

فهو جرى مقدام نتيجة إيمانه بقوة مولاه وعظمته. ولا يعرف الجبن والخنوع والرضا بالدون. والخوف من مظاهر الطبيعة. خوفا يقعده عن العمل. ويسلمه للكسل. تلك هي أهم الفروق بين نظر الإسلام للمال. ونظر غيره من النظم. وشتان ما بين النظرين. وبعد ما بين الهديين. أسأله سبحانه أن يأخذ بنواصيها إلي هديه. إنه سميع مجيب.

خمس لا يعلمهن إلا الله

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام علي سيدنا رسول الله وعلي آله وصحبه ومن والاه
وبعد .

فإن النفوس البشرية تطلب المجهول دائما. وتحرص علي معرفته. وهذه الغريزة في طباع البشر تدفع إلي الكثير من المخترعات النافعة .

ولكن معرفة تحديد ميعاد قيام الساعة. لا تنفع البشرية. بل تضر بالبشرية فإننا لو عرفنا أن الساعة ستقوم بعد ثلاثمائة سنة كما جاء في مقال الدكتور رشاد خليفة ستفترهمم الأفراد والجماعات والدول في العمل للمستقبل البعيد عن هذا التاريخ خاصة كلما اقتربت الإنسانية من هذا التاريخ .

كما أن تحديد هذا التاريخ يلقي في النفس البشرية تأخير التوبة. بسبب عدم الخوف من مباغته قيام الساعة. فمن أهداف إخفاء ميعادها. العمل الدائب للمستقبل كما في حديث «اعمل لدنياك كأنك تعيش أبدا. واعمل لآخرتك كأنك تموت غدا». كما أن من أهداف إخفائها المسارعة إلي التوبة خوفا مباغتتها لهم قبل التوبة من المعاصي. وإلي ذلك يشير قوله تعالى «حتي إذا جاءتهم الساعة بغتة قالوا يا حسرتنا علي ما فرطنا فيها» (الأنعام ٣١) .

وكذلك - فمعرفة ميعاد الساعة ينفي مباغتتها للمسلم والكافر علي السواء وخاصة بعد إعلان الدكتور رشاد خليفة لميعادها الآن. وقراءة المسلم والكافر لهذا الإعلان. فقد أنهت بذلك مباغتتها للمسلم والكافر «كما يقول الدكتور» والدكتور رشاد يقول في آخر مقاله: «كلمة بغتة بالنسبة لقيام الساعة قد وردت في القرآن الكريم ١٣ مرة. وجميع هذه الآيات بدون استثناء تقرر أن الساعة تأتي بغتة للكافرين وليس للمؤمنين» .

فكيف تكون مباغثة للكافرين بعد بحث الدكتور رشاد. والكافرين وإن لم يؤمنوا بصدق القرآن فهم علي الأقل سيسمعون الخبر بتحديد ميعادها وهذا يجعلهم يعملون حسابهم لجوار صدق الخبر بتحديد ما .

كمن يخبر إنسانا بأن في الطريق الذي يسلكه عصابة تقطع الطريق قد شاهدها بنفسه. فهو وإن لم يصدقه. وسار في الطريق. لكنه لا يعتبر لقاءه للعصابة مباغتا له .

ثم من أين للدكتور رشاد أن قوله ﴿إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الأرحام. وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس بأي أرض تموت إن الله عليم خبير﴾ (لقمان ٣٤) .

أقول من أين له قوله ﴿ولكنه سبحانه لم ينف إمكان معرفة موعد الساعة﴾ وهذا الإمام الألوسي. وهو صاحب أكبر موسوعة في التفسير يقول في تفسيره «روح المعاني» ح ٢١ ص ١٠٩ : «تقديم اسم الله وبناء الخبر عليه يفيد الحصر. كما قرره الطيبي وتقديم الظرف يفيد الاختصاص أيضا. ولفظ عند كذلك لأنه يفيد حفظه بحيث لا يوصل إليه. يفيد الكلام من أوجه اختصاص علم وقت قيام الساعة بالله عز وجل .»

فالآية من حيث لغة العرب التي نزل القرآن الكريم بها. ويرجع إليها في تفسيره عند عدم وجود نص قرآني أونبوي. تثبت اختصاص علم وقت قيام الساعة بالله عز وجل .

وأما قول الدكتور رشاد: «قد أخفي الله عن كل نفس العلم بما تكسب غدا. وأخفي عن كل نفس العلم بأي أرض تموت. ولكنه سبحانه لم ينف إمكان معرفة موعد الساعة» وأخذ ذلك من تغاير الأسلوبين. فقد بينت كما سبق عن الألوسي أن الأسلوب الأول ينفي عن غير الله العلم بوقت قيام الساعة.

وما اختلاف الأسلوبين إلا أسلوب من بلاغه القرآن. يعبر عنه بالتفنن في العبارة. هذا من ناحية تفسير الآية باللغة العربية. وأما من ناحية تفسيرها بالنصوص النبوية والقرآنية.

فقد ذكر الدكتور رشاد نفسه أن كلمة بغتة في وصف قيام الساعة قد وردت في القرآن الكريم ١٣ مره. غير أنه ذكر أن جميع هذه الآيات تقرر أن الساعة تأتي بغتة للكافرين وليس المؤمنين.

وقواعد التفسير تقرر أن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب. وعموم المباحثة للمؤمن والكافر لا ينفيه أن السائلين عن ميعادها هم الكفار علي افتراض ذلك وقد صرح القرآن بقوله تعالى ﴿قل إنما علمها عند الله﴾ وهذا أسلوب صريح في حصر علمها في الله عز وجل. حسب أساليب اللغة العربية .

وأما النصوص النبوية التي تحصر العلم بميعاد قيام الساعة في الله عز وجل. فالإمام القارئ الكريم طرف منها .

أخرج أحمد والبخاري وابن مردويه. والرويانى. والضياء. بسند صحيح عن بريدة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: خمس لا يعلمهن إلا الله. ﴿إن الله عنده علم الساعة...﴾ .

وأخرج أحمد والطبراني عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما أن النبي ﷺ قال: «أوتيت مفاتيح كل شيء إلا الخمس» ﴿إن الله عنده علم الساعة﴾ .

وأخرج سعيد بن منصور وأحمد والبخاري في الأدب عن ربعي بن حراش. قال: حدثني رجل من بني عامر أنه قال: يا رسول الله هل بقي من العلم شيء لا تعلمه؟ فقال عليه الصلاة والسلام: لقد علمني الله تعالى خيرا. وإن من العلم ما لا يعلمه إلا الله تعالى. الخمس ﴿إن الله عنده علم الساعة...﴾ . ثم تشير النصوص النبوية إلى صورة مباحثتها .

أخرج الشيخان عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ «لتقومن الساعة وقد نشر رجلان ثوبهما فلا يتبايعانه ولا يطويانه. ولتقومن الساعة وقد انصرف الرجل بلبن لقخته فلا يطعمه. ولتقومن الساعة وهو يليب حوضه فلا يسقي فيه. ولتقومن الساعة وقد رفع أكلته إلي فيه فلا يطعمها» .

هذا وأما ما استشهد به الدكتور رشاد من أن قوله تعالى ﴿أكاد أخفيها﴾ «فيه دليل قاطع علي أن موعد نهاية العالم لن يبق خافيا» فالآية لا تدل علي ذلك ولا تشهد له . إذ معني الآية كما قال الإمام الألوسي: «أقرب أن أخفي الساعة. ولا أظهرها. بأن أقول إنها آتية» أي يخفي العلم بها. كما أخفي العلم بميعادها .

وروي عن ابن عباس وجعفر الصادق رضي الله عنهما. وهما من العلم بتفسير

القرآن بمكان أن المعني أكاد أخفيها من نفسي. يقول الإمام الألوسي: «ويؤيده أن في مصحف أبي تفسيراً لها. فكيف أظهرها لكم. وفي مصحف عبد الله بن مسعود. فسرهما بقوله: فكيف يعلمها مخلوق فلم يفهم أحد من صحابة سيدنا رسول الله ﷺ ومعهم ترجمان القرآن. ما فهمه الدكتور رشاد من أن الآية تدل علي أن موعد نهاية العالم لم يبق خافياً.

ومن الغرابة بمكان وتحميل آيات القرآن ما لا تحتل واقتطاع الآية من سياقها. قول الدكتور رشاد: إن قوله تعالى «ويقولون لولا أنزل عليه آية من ربه. فقل إنما الغيب لله فانتظروا إني معكم من المنتظرين» يدل أن كشف السر في قوله تعالى «قل أنزله الذي يعلم السر في السموات والأرض». يرتبط ببيان «الكومبيوتر» لميعاد قيام الساعة .

مع أن الآيات المذكورة في سياقها بعينه عن الحديث عن الساعة. فقد ذكر المشركون أن القرآن أساطير الأولين تلقاها سيدنا رسول الله ﷺ عن غيره من البشر فنزل قوله تعالى «قل أنزله الذي يعلم السر في السموات والأرض» ردا عليهم. قال الألوسي: للإيذان بانطواء ما أنزله علي أسرار مطوية عن عقول البشر. أي ليس القرآن كما تزعمون. بل هو أمر سماوي، أنزله الله تعالى الذي يعلم كل شيء .

وفي الآية الثانية يطلب المشركون آية من سيدنا رسول الله ﷺ تنزل عليه تدل علي صدقه. وذلك مكابرة منهم فقد أنزل عليه من الآيات ما يدل علي صدقه. ولكنها المكابرة. فأجابهم. بأن الله هو المختص بعلم الغيب. فهو العالم بالصارف عن إنزال الآيات المقترحة لا غير. فانتظروا نزول ما اقترحتموه. إني معكم من المنتظرين لما يفعل الله بكم لعنادكم وهكذا يتضح من مراعاة السياق. وهو من مبادئ علم تفسير القرآن أن الآيتين لاصله لهما يوم القيامة مطلقاً.

هذا وما سر الالتحاح علي الرقم ٩١٩. ولست احسن استعمال «الكومبيوتر» ولكن في حدود ما ذكر الدكتور رشاد. ألاحظ عدم صحه ما ادعاه. بسبب عدم استطراده فهو يقول : « أول ما نزل من القرآن تسع عشره كلمه. هي قوله تعالى: ﴿اقرأ باسم ربك الذي خلق. خلق الإنسان من علق. اقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم﴾ .

وبعد كلمات هذه الآيات حسب قواعد لغة العرب التي تقول: الكلمة اسم وفعل وحرف نجد هذه الآيات تشتمل علي أكثر من ١٩ كلمة .

وكذلك ذكر أن عدد كلمات سورة النصر ١٩ كلمة . وهذا خطأ إذا راعينا قواعد اللغة العربية السابقة .

وقوله: إن الحروف المقطعة في أوائل السور ظل فهم معناها سرا مكنونا إلي أن تم اكتشاف «الكمبيوتر» قوله مردود: فقد ذكر العلماء الكثير في تفسيرها . ورجحوا أنه جيء بها للإعجاز من ناحيتين .

الأول: هي نطق الأمي بأسماء الحروف والأمي ينطق بالحروف لأبسمائها أي لا يستطيع هجاء الكلمات .

الثاني: أن القرآن مع كونه مكونا من جنس ما ينظمون منه كلامهم فقد عجزوا عن الإتيان بمثله .

ثم عجيب أمر الدكتور رشاد . إذا أعوزه أمر الرقم ١٩ تلمس له الحيل فهو يقول: إن فواتح السور تتركب من ١٤ حرفا . والفواتح القرآنية عددها ١٤ وهذه الفواتح موجودة في ٢٩ سورة . فإذا جمعنا ١٤ حرفا + ١٤ فاتحة + ٢٩ سورة نجد أن المجموع يساوي ٥٧ أي 19×3 ثم يقول: « كل حرف من الحروف القرآنية فواتح السور يتكرر في هذه السور عددا من المرات هو دائما من مضاعفات الرقم ١٩ بدون استثناء » .

ولكني لاحظت أن هذا الأمر تخلف في السورة المفتحة بالحرف «ن» فتحايل ليصل إلي ذلك بقوله: مع ملاحظة الحفاظ علي الكتابه الأصليه للقرآن الكريم بكتابة الحرف «ن» في أول هذه السور «نون» فإن كان أراد أن العدد ينطبق بكتابه أول السورة «نون» للمحافظة علي الرسم الأصلي للقرآن الكريم كما فهمت . فالرسم الأصلي هو الرسم العثماني وعليه اتفاق العلماء . يكتب فاتحة السورة هكذا «ن» .

وهلا حاول الدكتور رشاد أن يجري تجاربه على الأرقام الأخرى ومكرراتها . فقد يجد ما يسعفه ويعدنا عن الرقم ١٩ . الذي هو عدد أصحاب النار .

ثم كيف تخالف الصحيح من أحاديث الرسول ﷺ . فتذكر أن حقيقة السبع المثاني هي فواتح السور . مع ورود الأحاديث الصحيحه بغير هذا الاستبطاء الذي لا يستند

لدليل علمي فقد ثبت في الصحيح عند الترمذي وصححه عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «الحمد لله رب العالمين أم القرآن وأم الكتاب والسبع المثاني والقرآن العظيم».

وروي الإمام أحمد بسنده عن أبي هريرة عن النبي ﷺ أنه قال في أم القرآن: «هي أم القرآن وهي السبع المثاني وهي القرآن العظيم».

وروي البخاري في صحيحه بسنده عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أم القرآن وهي السبع المثاني و القرآن العظيم». هذا وسميت بالمثاني لتكررها في كل ركعة في الصلاة.

يقول ابن كثير في تفسيره ج ٢ ص ٥٥٧ «فهذا نص في أن الفاتحة هي السبع المثاني والقرآن العظيم ولكن هذا لا يتنافي وصف غيرها من السبع الطوال بهذا. لما فيها من هذه الصفة. كما لا يتنافي وصف القرآن الكريم كله بذلك لقوله تعالى ﴿الله نزل أحسن الحديث كتابا متشابها مثاني﴾ وهكذا لم يرد عن أحد من السلف ما يشير إلي ما قلته. ومن أن حقيقة السبع هي فواتح السور.

ثم يأتي قول الدكتور رشاد «ونتعلم من التاريخ النبوي أن رسول الله ﷺ كان أول من أعلن أن الحروف القرآنية. فواتح السور تحدد عمر الرسالة المحمدية. عمر الدين الإسلامي: يستشهد بتفسير الإمام البياضي.

وقد كفاني ابن كثير في تفسيره في الرد علي هذا بقوله: «وأما من زعم أن هذه الحروف دالة علي معرفة المدد. وأنه يستخرج من ذلك أوقات الحوادث والفتن والملاحم فقد ادعي ما ليس له. وطار في غير مطاره. وقد ورد في ذلك حديث ضعيف. وهو مع ذلك أدل علي بطلان هذا المسلك من التمسك به علي فرض صحته وهو ما رواه محمد بن إسحاق بن يسار صاحب المغازي قال: حدثني الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس عن جابر بن عبد الله بن رباب.

قال: مر أبو ياسر بن أخطب في رجال من يهود برسول الله ﷺ... الحديث.

ثم يقول ابن كثير: «فهذا الحديث مداره علي محمد بن السائب الكلبي، وهو ممن لا يحتج بما انفرد به ثم كان مقتضي هذا المسلك إن كان صحيحا أن يحسب ما لكل

حرف من الحروف الأربعة عشر التي ذكرناها. وذلك يبلغ منه جملة كثيرة وإن حسبت مع التكرار فاطم وأعظم والله أعلم ابن كثير ح ١ ص ٣٩، ٣٨: «وأنت لم تحسبها مع التكرار فالحواميم سبع. وألم. اثناء. وهكذا ألا تري معي علي رأيك أن التكرار وارد حسابه؟»

ثم علي رأي ابن كثير علي افتراض صحة الحديث. مع معرفة أن الافتراض شيء ورده للحديث شيء آخر فهو قد رد الحديث أولا. وهو من أئمة علم الحديث.

ما الداعي إلي اختيار الحروف المقطعة في أوائل السور لتفسير السبع المثاني بها .

ثم كيف جعلت بدء حسابك من بدء التاريخ الهجري. مع أن الصحيح أن الرسالة المحمدية تبدأ مع نزول أول نجم من القرآن الكريم. ألم تكن في مكة رسالة محمدية؟. أقول: ولكنه حسابك اضطررك لهذا البدء العجيب حتي يتطابق مع ما تقول .

وتفترض صحة ما تقول لتنتقل إلى استنباط عجيب هو ارتباط قوله تعالى ﴿وَلِبِشُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تَسْعًا﴾ بقوله: ﴿وَكَذَلِكَ أَعْرَضْنَا عَنْهُمْ لِيَعْلَمُوا أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا﴾. وأن ذلك يشير إلي المدة المتبقية علي نهاية العالم. وهذا استنباط عجيب حقا فمعني الآية الثانية والرابطة بينها وبين مدة لبثهم في الكهف هو «أن في حفظ أجسامهم هذه المدة وإيقاظهم بعدها عما يشير إلي قدرته تعالى علي البعث» .

ثم من أين للدكتور رشاد في تفسير قوله تعالى ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ لَا تَمُدَّنْ عَيْنُكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ﴾ (موسي وعيسي) من أين لك أن المراد بذلك موسي وعيسي. عليهما الصلاة والسلام.

فهل متع موسى وعيسي بزهرة الحياة الدنيا. يبدو لي أنك تريد أقوامها في عهده ﷺ كما جاء في كتب التفسير لهذه الآية .

ثم تذكر نقاطا. تلخص فيها دعواك وأدلتك تقول: أولا: إن الرسول ﷺ كان أول من أشار إلي أن الحروف القرآنية تحدد عمر الرسالة. من بدء التاريخ الهجري إلي نهاية العالم .

وقد رددت علي ذلك بأن الحديث الذي استشهدت به ضعيف. ولم يجبر ضعفه

وقد رده إمام من أئمة الحديث هو ابن كثير و علل سبب رده .

ثم أخطأت في تحديد عمر الرسالة بالهجرة. مع أن الرسالة ابتدأت قبل ذلك بثلاث عشرة سنة في مكة .

وتقول ثانيا : إن قوله تعالى ﴿إِن السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أَخْفِيهَا﴾ يدل علي أن موعد نهاية العالم لن يبقئ خافيا .

وقد وضحت بالدليل فهم المفسرين من أئمة هذا الشأن لها وأن معناها «أخفي العلم بها كما أخفي العلم بميعادها». وعبارة الألوسي: «أقرب أن أخفي الساعه. ولا أظهرها. بأن أقول إنها آتية» .

وتقول ثالثا: السورة رقم ١٥ نجد فيها عمر الرسالة للحمديه ﴿ولقد آتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم﴾ .

وقد وضحت أن السبع المثاني في الحديث الصحيح هي سورة الفاتحة. بالدرجة الأولى وأنه يصح إطلاق هذه الوصف علي السبع الطوال من سور القرآن .

وأن أحدا من سلف هذه الأمة لم يفهم منها أبدا أن المراد بها فواتح السور .

وتقول رابعا: مجموع القيم العددية للسبع المثاني هي ١٧٠٩ .

وقد رددت بأن تحديد السبع المثاني بفواتح السور. لا دليل لك يشهد عليه ويخالف المأثور عن الصحابة. والحديث الذي استشهد به البيضاوي. رده إمام من أئمة الحديث وأن احتمال احتساب التكرار في الفواتح وارد فأنت مثلا حسبت «حم» مرة واحدة. واحتمال عددها سبع مرات كما وردت في القرآن وارد. وأئمتنا يقولون: إذا تطرق الاحتمال يسقط الاستدلال .

وتقول خامسا: الرقم ٣٠٩ نجده في سورة الكهف له علاقه بموعد نهاية العالم .

وقد أقمت الدليل بما لا يدع مجالا للشك أنه لا صلة بين هذا الرقم وتحديد نهاية العالم نقلا عن أئمة التفسير .

وتقول سادسا: إن $1710 = 90 \times 19$ - وهو من مضاعفات الرقم ١٩ . مع إنك ذكرت أن القيامه تقوم في شهر محرم منه فلم يكمل العدد إذن ١٧١٠ وإنما أكملته أنت

بالجبر لمصلحة العدد ١٩. مع أن الصحيح أن يجبر العدد لأقرب الغائتين قبله وبعده. وشهر المحرم سنة ١٧١٠ أقرب إلي سنة ١٧٠٩ هـ منه إلي آخر سنة ١٧١٠ هـ فهل يجبر الشهر فيصير عاما أم يلغى ؟ .

و تقول سابعا: وكذلك فعلت في التاريخ الميلادي. فأنت تقول: إن القيامه تقوم فيه في شهر إبريل. فالأقرب إلي الصواب إلي التقريب الغاء هذه الأشهر من السنة لا استكمالها .

وتقول ثامنا: إن معجزه القرآن المبينة علي الرقم ١٩ من أعظم المعجزات ومن كبري العلامات وأنها المعنية بقوله تعالى ﴿إنها لأحدي الكبر نذيرا للبشر﴾ .

وهكذا ترجع الضمير في إنها للقرآن من جهة. وتصفه بصفة أنت آتيت بها من جهة وكتب التفسير ترجع الضمير لسقر التي تقدم ذكرها والتي «عليها تسعة عشر» ومعني كونها إحدي الكبر أنها إحدي دركات النار الكبر السبع. «جهنم، لظي، الحطمة، سقر، الجحيم، الهاوية» .

وقيل: الضمير للنذاره وأمر الآخرة. أما أن يرجع إلي القرآن فتأنيث الضمير يأباه. وبالتالي فلا منحل لتفيد الرأي الثاني الذي قلته. من الإشاره إلي أن القرآن معجزته مبنيه علي الرقم ١٩. لأن القرآن لا ذكر له في هذه الآية .

وتقول تاسعا: إن القرآن أي الرسالة المحمديه سوف تعمر أطول مدة.

وقد رددت فيما سبق علي ذلك. بأن ذلك قائم علي تفسيرك الذي لا سند له ولا يليق بالانبياء. وهو تفسيرك قوله تعالى ﴿لا تمدن عينيك إلي ما متعنا به أزواجا منهم﴾ بقولك: «موسي وعيسي» .

والله أعلم .